

مجلة

الجنس اللطيف

يونيو سنة ١٩٠٩

العدد الثاني

السنة الثانية

﴿ بدء الحياة ﴾

« اول اجتماع للمرأة المصرية منذ قرون طوال »

اي قواد لا يفرح . واي نفس لا تسر . اي قلب لا يحقق طرباً .
اي روح لا ترقص جزلاً . بل اي مصري لا ينتاب قواده الانشراح
وأية مصرية لا تطلع من خدرها على المجموع المصري طلعة البدر بعد
طول المغيب

افرحي ايها النفس وتهلي ايها الفتاة المصرية فقد برزت غزالة الحرية
العملية بعد ان حالت دون اشعتها الجميلة غيوم الجهل والظلم . قومي ايها المرأة
المصرية وانظري اي حال وضعت اليه اخواتك المصريات . البسي اكليلاً من
الفارينسيك ما لحق بأمك من النار . تمنطقي بقلادة العمل في سبيل
حريتك بعد ان رأيت اختك « باحثة بالبادية » قد خرجت الينا بعد طول
تشوق ووقفت بيننا بعد طول تتوق

اي اخواتي المصريات : اني لو جمعت من السرور سائلاً كي اسطر
لكن ما يخالج قوادني ويخامر ضميري من البهجة والغبطة لما كان ذلك

كافياً . بل لو تمتعت مع الشاعر حتى تذولي الكواكب لرأيتها عاجزة عن ملء صفحات الشراحي . انظرن . فما ترين ؟ ترين الفتاة المصرية قد حلت قيود جهلها . وفتحت ابواب سجنها . ولكن بيدها دون الرجل الظالم الذي لم يشأ الا ان يركب معها من المعاملة عتواً . انظرن . ترين الفتيات المصريات مجتمعات على اداء الحرية حقها . بل على اداء الامة رقيها . انظرن . ترين الفتيات المصريات وقد خرجن من دورهن لكي يحضرن اول اجتماع لهن يتباحثن فيه عن احوالهن ويعقدن الخناصر على العمل في سبيل الرقي حتى الوصول الى الباب لا الوقوف عند حد القشور

وكم انا آسفة لان نفسي لم يخط مع انفا سكن في تلك القاعة سطرًا لا تمحوه الايام بل تكرر الحوادث قائلات : هذا اول عهد المرأة المصرية باجتلاء نور المعرفة جماعة . بل كم العن ذلك العائق — عائق اعتلال الصحة — لانه حال دون سماعي تلك الدرر الغالية حتى ترددها اذناي فيرن ديبها في صدري واكررها لأولادي من بعدي

ولذا فاني حرصاً على تلك الفريدة اليتيمة قد عزمت على حفظها بين صفحات مجلتي ولو انها قليلة الحجم عالمة بانها انما تشغل محلاً هي اولى من كل قول باشغاله . شاكرة تلك السيدة المفضالة لما اظهرته من الغيرة الصحيحة على بني وبنات وطنها رافعة اكف الضراعة الى المولى ان يمكن هذه المبادئ السامية من افئدة كل فتاة حتى تتم أمنيتنا ونرى المرأة ترفل فيما وهبها الله من حرية وعقل : —

﴿ خطبة الباحثة بالبادية ﴾

في نادي حزب الأمانة وبحضور مئات من السيدات

(عن الجريدة)

إيتها السيدات :

احييكن نجمة اخت شاعرة بما تشعرون . يؤلمها ما يؤلم مجموعكن وتجذل بما تجذلن به . واحيي فيكن كرم النفس لتفضلكن بتلبية الدعوة لسماع خطبتي ان اطلب بها الا الاصلاح ما استطعت . فان اصبحت كان ما ارجو وان اخطأت فما انا الا واحدة منكن والانسان بخطي . ويصيب . فمن رأت في خطبتي رأياً مخالفاً لما تعتقد أو احبت المناقشة في نقطة ما فلتفضل بابداء ما يعن لها بعد انتهاء كلامي

إيتها السيدات : ليس اجتماعنا اليوم لمجرد التعارف او لعرض مختلف الازياء ومستحسن الزينات وانما هو اجتماع جندي اقصد به تقرير رأي لتبعه ولا بحث فيه عن عيوبنا فنصلحها . فقد عمت الشكوى منا وكثرت كذلك شكوانا من الرجال . فاي الفريقين محق في دعواه ؟ وهل نكتفي من الاصلاح بمجرد التذمر والشكوى ؟ لا اظن مريضاً طاع انينه فشفاه . يقول المثل العربي . لا دخان بلا نار ويقول الفيلسوف الانكليزي هزبرت سبنسر ان الآراء التي تظهر لنا خطأ لا يمكن ان تكون خطأ محضاً بل لا بد ان يكون فيها نصيب من الصحة والصواب . اذن فنحن والرجال متساوون في صحة الدعاوي . وبطلانها . كلنا متظلمون وكلنا على حق مما نقول . يتنا وبين الرجال الان شبه خصومة وما سببها الا قلة الوفاق يتنا وبينهم . فهم يعززون هذه الحالة لنقص في تربيتنا وعوج في طريقة تعليمنا ونحن نعزوها لغطرستهم وكبرياتهم . وهذا الاختلاف في القاء المسؤولية زادنا اختلافاً في العيش واوسع هوة الجفاء بين الرجال والنساء في مصر وهو أمر لا ننظر اليه بعين الارتياح وانما نأسف له وتتوجس منه . لم يخلق الله الرجل والمرأة ليتباغضا ويتنافرا وانما خلقهما الله ليسكن احدهما الى الآخر فيعمر الكون اذ في ائتلافهما بقاؤه . ولو انفرد الرجال في بقعة من الارض وانعزلت النساء الى أخرى لا تقرر الحزبان وحققت عليهما كلمة الفناء

تدركن معنى قولي هذا من صعوبة الرد على هذا السؤال اي الجنسين اصلح للبقاء في الدنيا النساء اما الرجال ؟ فاذا اجابت احدا كن الرجال لانهم يقومون بشاق الاعمال من بناء واختراع وزرع وغيره لعارضتها بقولي ولاجل من تتجسم تلك الصعاب ولا نساء يتسلسل منهن النسل لعمار هذا الكون . واذا قلنا النساء لانهم مدبرات البيوت وامهات النساء لقلت ومن ابن يأتي النساء ولا اب له ؟ هذا قياس على نظام الطبيعة الحالي ولا نتوسع بالافتراضات والمتوهمات فقد كان الله قادراً على خلق نظام آخر للتوالد وهو قادر على خلق مثله ولكننا لان لم نسمع الا بمثال واحد لهذا الشذوذ هو مثال سيدنا عيسى عليه السلام فالمرأة والرجل للكون كالخبز والماء للجسم او الشمس والماء للزرع ولو استعاضت احدانا باللبن عن الماء فان اللبنة بالتحليل يحتوي الماء قال كتب السماوية كلها مجمعة على ان اصل البشر من آدم وحواء والقائون برأي دارون لم ينكروا ضرورة لزوم الذكر والانثى للتوالد من الحيوانات الاولى التي زعموا انها ارتقت بالتدريج الى مصاف الانسان . كذلك الحال في كل جسم حي نام فان النباتات كلها فيها الذكورة والانوثة والزهرة على لطافتها وصغر حجمها تحتوي شكلين مختلفين من العروق احدهما لقاح الاخر . كذلك جعلها الله لينتج منهما الحب الذي فيه بقاء النوع وسلط عليه الريح تسفيهه الى الارض فاذا ما جاده القيث اوراق ريانبت ونما وصار شجراً مما وقع منه . فنظام التوالد هذا مطرد في كل الاجسام الحية من حيوانات ونبات لاشك فيه البتة واذا راجعنا احصائيات العالم كله وجدنا ان عدد الذكور والاناث فيه يكاد يكون واحداً او بفرق قليل جداً وهذا دليل على ان الله خلق رجلاً لكل امرأة هذا يقطع النظر عن الحروب وغيرها مما قد يخل بهذا التوازن الطبيعي الدقيق . اذن فمحاولة الاعتزال بين الرجال والنساء مستحيلة وعليه فلا فائدة من هذه الغارات القلمية الشعواء بيننا وبينهم والافق ان نسعى للرفاق جهدنا ونزيل سوء التفاهم والتحزب لنحل بدلها الثقة والانصاف ولنبحث اولاً في نقط الخلاف :

يقولون اننا بتعلمنا نزاجهم في اشغالهم ونترك اعمالنا التي خلقنا الله لها فليت

شعري ألم يكونوا هم البادئين بمزاحمتنا ؟ كانت المرأة في العهد السابق تغزل الخيط وتنسج ثياباً لها ولأولادها فاخترعوا آلة الغزل والنسج فأبطلوا عملها من هذا القبيل . كانت المرأة المتقدمة تغزل القمح وتهرسه وتطحه على الرحي بيديها ثم تنخله وتمعجه فتحيي منه خبزاً فاستنبطوا ما يسمونه (الطابونة) واستخدموا فيها الرجال فأراحونا من ذلك العمل الكثير ولكنهم عطلوا لنا عملاً ثانياً . كانت كل امرأة من السالفات تخطط لنفسها ولأفراد بيتها فتفلسوا لنا آلة للخياطة يشتغل في استخراج حديدتها وصانعتها الرجال ثم جعلوا منهم خياطين يخططون لرجالنا ولأولادنا فأودوا لنا بذلك عملاً ثالثاً . كنا نكنس حجرنا أو تكنسها الخادومات بمكانس من القش فاستنبطوا آلة الكنس التي يكفي ان يلاحظها خدام صغير فتتظف الرياش والاثاث . كانت الفقيرات والخادومات يجلبن الماء ليوتنهن أو لبيوت سادتهن فاخترع الرجال القصب (المواسير) والحنفيات تجلب الماء بلا تعب . فهل ترى عاقلة الماء يجري عند جاريتها في أعلى طبقات منزلها واسفله وتذهب لتأخذ من النهر وقد يكون بعيداً . أو هل يعقل ان مدينة ترى خبز (الطابونة) نظيفاً طرياً لا تتكلف له سوى ثمنه وتركه لغزبل وتمجن وقد تكون ضعيفة البنية لا تتحمل تعب تمييز القمح وعجنه أو فقيرة لا تستطيع تأجير خدام له أو وحيدة لا مساعدة لها عليه ؟ اظن الرجال لو كانوا محلناً لما فعلوا سوى ما فعلناه وما من امرأة تقوم بهذه الاعمال كلها الا القرويات اللاتي لم يدخل قراهن التمدين بل انهن يستعصن عن الرحي وبوابور الطحين وبعضهن عن الماء من البحر (بطلوبات) يضعنها داخل دورهن .

ولست اريد من قولي هذا ان اذم الاختراعات المفيدة التي اخترعها الرجال لتسد كثيراً من اعمالنا ولا أقول لانها زائدة عن حاجتنا وانما كان هذا الشرح ضرورياً لبيان ان الرجال هم البادئون بالمزاحمة فاذا ما زاحمناهم اليوم في بعض اشغالهم فان الجزاء الحق من جنس العمل

على ان مسألة المزاحمة هذه ترجع للحرية الشخصية فزيد راق له ان يكون طيباً وعمرو ارتأي ان يكون تاجراً فهل يصح ان نذهب للطيب ونقول له لا تحترف

هذه الصناعة بل كن تاجراً ؟ وهل يمكننا ان نجبر التاجر على ان يصير طبيباً ؟ كلا . فكل له حرية يفعل ما يشاء ولا ضرر ولا ضرار . أو هل يجوز ان يمنع مهندس قديم من يحترف هذه المهنة من غيره لانه كان يكتسب ربح . بلد بأكمله فجاء له هؤلاء المهندسون الجدد يقسمون ارباحه ؟ ولو جاز ذلك قوة لما صح ان يجوز شرعاً وحرية ولما قامت من أجله الشحنة بين الرئيس ووزلت وشركات الاحتكار . فاذا كان المخترعون والصناع ابطلوا جزءاً كبيراً من أعمالنا فهل تقتل الوقت بالكل . أو نبحت عن عمل يشغلنا ؟ لا غرو اننا نفعل الثاني . ولما كانت اشغال منزلنا قليلة لا تشغل اكثر من نصف النهار فقد نحتم ان نشغل النصف الآخر بما تميل اليه نفوسنا من طلب العلم وهو ما يريد ان يمنعنا عنه الرجال بحجة اننا نشاركهم في أعمالهم . لا أريد بقولي هذا ان احث السيدات على ترك الاشتغال بتدبير المنازل وتربية الاولاد الى الانصراف لتعلم الحمامة والقضاء وادارة القاطرات . كلا ولكن اذا وجد منا من تريد الاشتغال بأحدى هذه المهن فان الحرية الشخصية تقضي بان لا يعارضها المعارضون . يقولون ان الحمل والولادة مما يجبرنا على ترك الشغل . ويتذرعون بذلك الى جعلها حجة علينا ولكن من النساء من لم تنزوج قط ومنهن العقبات اللاتي لا يتأهبن حمل ولا ولادة ومنهن من مات زوجها او طلقها ولم تجد عائلاً يقوم أودها ومنهن من يحتاج زوجها لمعونتها . وقد لا يليق بهؤلاء ان يحترفن الحرف الدينية بل ربما يملن الى ان يكن معلمات او طبيبات حائزات لما يحوزه الرجال من الشهادات . فهل من العدل ان يمنع مثل هؤلاء عن القيام بما يزينه صالحاً لانفسهن قائماً بمعاشهن على ان الحمل والولادة اذا كانا معطلين لنا عن العمل الخارجي فهما معطلان لنا عن الاعمال البيتية ايضاً . واي رجل قوي لم يمرض ولم يقطع عن عمله احياناً ؟ يقول لنا الرجال ويجزئون انكن خلقتن للبيت ونحن خلقنا لطلب المعاش . فليت شعري اي فرمان صدر بذلك من عند الله من اين لهم معرفة ذلك والجزم به ولم يصدر به كتاب ؟ نعم ان الاقتصاد السياسي يأمر بتوزيع الاعمال ولكن اشتغال افراد قلائل من العلوم لا يخل ذلك التوزيع وما اظن اصل تقسيم العمل بين الرجال

والنساء الا اختيارياً بمعنى ان آدم لو كان اختار الطبخ والفسل وحواء السبي وراء القوت لكان ذلك نظاماً متبعاً الآن ولما امكن ان يحتاجنا الرجال بأنا خلقنا لاعمال البيت فقط وها نحن أولاء لا نزال نرى بعض الاقوام كالبرابرة مثلاً يخيظ رجالهم الثياب لانفسهم ولأفراد يتهم ويتجشم نساؤهم مشقة الزرع والقلع حتى انهن لينسلخن النخل لجني ثمارها . وها هن نساء الفلاحين والصعايدة يساعدن رجالهن في حرث الارض وزرعها وبعضهم يقمن بأكثر اشغال الفلاحين كالنسييد والدراس وحمل المحصولات ودق السنابل والبراعم (الكيزان) وسوق المواشي ورفع المياه بما يسمونه بالقطوة وغير ذلك من الاعمال التي ربما شاهدها منكن من ذهبت الى الضياع (المزب) ورأت انهن يقدرن عليه تمام القدرة كأشد الرجال ونرى مع ذلك اولادهن اشداء واصحاء

فمسألة اختصاص كل فريق بشغل مسألة اصطلاحية لا اجبار فيها . وماضعفنا الآن عن مزاوله الاعمال الشاقة الا نتيجة قلة الممارسة لتلك الاعمال والا فان المرأة الاولى كانت تضارع الرجل شدة وبأساً أليست المرأة القروية كاختها المدنية ؟ فلماذا تفوق الاولى الثانية في الصحة والقوة ؟ هل ترتبن في ان امرأة من المنوية تصرع أعظم رجل من رجال القروية لو صارعت ؟ فاذا قال لنا الرجال انا خلقنا ضعيفات قلنا لا وانما أنتم أضعفتمونا بالمنهج الذي اخترتم ان تسير فيه . حدثتني سيدة عالمة انها في سياحتها بأميركا رأت بعينها هنودها الحمر تتحرك آذانهم من تلقاء نفسها اتجاه الصوت الذي يترقبونه كأذان الخيل والحير . ذلك نتيجة استعمالهم لها وقد توارثوه ايضاً وهم في حاجة اليه لتسمع زئير السباع وعواء الوحوش التي ربما نهجهم في فلواتهم . كذلك نجد حواش الوحشيين أقوى من حواسنا بكثير فهم يشمون رائحة الوحوش من بعيد اما نحن فلا ولم يكذب من قال ان الوظيفة تكون العضو . هؤلاء العميان يعتمدون كثيراً على حاسة السمع بعد فقد حاسة البصر فتقوى فيهم بالتدريج تلك الحاسة الى ان تبلغ غاية قد تعد من الخوارق عندنا فهل بعد ان استعبدنا الرجال قروناً طوالاً حتى خيم على عقولنا الفساد وعلى اجسامنا الضعف يصح ان يتهمونا بأننا

خلقنا اضعف منهم اجساماً وعقولاً ؟ انهم لو انصفوا ولم يتحزبوا لما عيرونا باننا قليلات النبوغ وانه لم يسمع باحدانا غيرت قاعدة في الحساب والهندسة مثلاً ولتفضل احدهم باختبارنا عما استنبطه من تلك القواعد . او ليست قواعد الحساب هي بعينها من زمن اليونان الاول الى الآن ونظريات الهندسة لم تنزل تلك التي كان يعرفها قدماء المصريين والرومان ؟ نحن نعرف لرجال الاختراع والاكتشاف بعظيم اعمالهم ولكني لو كنت ركبت المركب مع خريستوف كلومب لما تعذر عليّ انا ايضاً ان اكتشف اميركا . وحقيقة ان النساء لم يخترعن اختراعات عظيمة ولكن كان منهنّ النابغات في العلوم والسياسة والفنون الجميلة اي فيما سمح لهنّ بممارسته وبعضهنّ ففن الرجال في الفروسية والشجاعة كخولة بنت الازور الكندي فقد عجب منها عمر بن الخطاب واعجب باستقلالها في فتوح الشام حينما ارادت تخلص اخيها من اسر الروم وجان دارك التي قادت جيش الفرنسيين بعد انكساره امام الانكليز فشجعهم على استمرار القتال وأصلحت محاربي وطنها حرباً عواناً . ولن أضرب مثلاً بالنساء اللاتي تولين الملك فأحسن سياسته ككاترينا ملكة روسيا وايزابيلا ملكة اسبانيا واليزابت ملكة انكلترا وكيلوباتره وشجرة الدر امرأة الملك الصالح وام طوران شاه التي حكمت مصر فقد يقول معارضونا انه دبره لهنّ الوزراء وهم رجال على انه لو صح هذا القول في عهد الدستوريين كالمملكة فكتوريا مثلاً او وللمينا ملكة هولانده الحالية فلا يصح تطبيقه على ايام الحكم المطلق

انا الان في ابتداء القيام بتعليم البنات فقول بعضهم بالاختصار على هذا وذاك مبطل للهمة ورجوع الى الوراء في حين انه لا خوف من مزاحمتنا لهم الان لاننا لا نزال في الدور الاول من التعليم ولا نزال عاداتنا الشرقية تثني عن الاستمرار على الدرس الكثير فليهنأوا بوظائفهم وما داموا يرون مقاعد مدرسة الحقوق والهندسة خاوية والطب والجامعة خالية منا فليقروا عيوناً ولينعموا بالآ فان ما يتخوفون منه بعيد . واذا فرض واشتاق احدانا لتكملة معلوماتها في احدى تلك المدارس فانا واثقة انها لن تقلد وظيفة او تشتغل خارجاً وانما تفعله لاطفاء شوق النفس للعلم او الشهرة ولما تفعله . فاذا

كنا لم نشغل بالحمامة ولا بقلد الوظائف الحكومية أفلا تشغلنا عن تربية النشء
الاقراءة كتاب او خط جواب . اظن ذلك مستحيلاً . على ان الأم مهما تعلمت
و بأي حرفة اشتغلت فلن ينسبها ذلك أطفالها او يفقدها عاطفة الشفقة والامومة بل
بالعكس انها كلما تنورت ادركت مسئوليتها . ألم ترين الفلاحات والجاهلات يظل
يبكي طفل الواحدة منهن ساعات وهي تسمعه ولا تتحرك اليه . فهل يا ترى كان
شغل هؤلاء ايضاً تحضير القضايا او الاشتغال بالتحريير والقراءة ؟

ولا يغيظني اكثر من ان يزعم الرجال انهم يشفقون علينا . اننا لسنا محلاً
لاشفاقهم وانما نحن اهل لاحترامهم فليستبدلوا هذا بذاك . والاشفاق لا يتأتى الا
من سليم لليل او من جليل لحقير فاي السفين يعتبرونا ؟ تالله اننا لنأف ان نكون
احد هذين

قال قائلهم لا تعلموا البنات من الحساب الا القواعد الاربعة لانهن لن يحتجن
لاكثر منها فمن اين له اننا لن نودع نقودنا في مصرف او نبيع وثيقة (كبيالة) او
ينالطنا وكيل في قياس قطعة ارض ؟ انه اذا ادعى بذلك تفضيل الرجال على النساء في
علم التكنون والرجم بالغيب ايضاً لقنا لم تضح هذه الفراسة فقد اظهر الواقع غير ذلك .
اما ما يذهب اليه من تفضيل لغة عن لغة في التعلم فذلك ما لا افهمه لاني اعتبر
اللغات كلها نافعة ولو وجدت من يعلمني البربرية او الصينية لتعلمتها . اذا كان
لآداب اللغة فان الفارسية والالمانية والانكليزية وغيرها ملائمة بذلك . اما تعليم
تدبير المنزل وتربية الاطفال فيجب ان نشكر الدكتور نظمي اهتمامه بهما وحثه عليهما
ايتها السيدات . العلم منير للعقل على اي حال سواء عمل به او لم يعمل فاذا
يضرنا اننا لا نشغل بمسح الكرة الارضية ولا بالسياحة ولكن نعلم مواقع البلاد
وابعادها ؟ ان الطيب يتعلم الجبر في تلمذته ولكنه لا يشتغل به في صناعته . كلنا
نسمع باخبار السياسة والرجال يشتغلون بها ولكنهم لا يحدثون انفسهم بانهم يولوا
مكان ذلك الملك المقتول او السلطان المعزول . فهل تقول لهم اذا كنتم لن تملكوا
في تلك الامم فلا يجوز لكم ان تعرفوا سياستها واخبارها ؟ نسمع في هذه الايام ان

جيش الدستور في تركيا زحف من سلاطيك الى الاستانة وان حصن اسكودار تأخر في التسليم. ألا يحسن بنا ان نعرف من (الجغرافية) ما يهيئنا لفهم تلك الاخبار بعد ما لا كتبها افواه الكبار والصغار. لو لم يكن للعلم لذة في ذاته لما اشتغل بتحصيله الملوك وهم واثقون انهم لن يكونوا مهندسين ولا بحارة ولا سائقي قاطرات . وهل تفضل السيدة التي تعرف ان تطبخ البطاطس وتنسق الازهار فقط ام التي تعرفها ايضاً ولكنها تعلم متى يؤكل البطاطس وهل يوافق زوجها المريض بالسكر او جسمها السمين الذي تريد تضميمه وهل وجود أصص (قصارى) الزرع في حجرتها ليلاً صالح لرتبتها الضعيفتين ام مضر بهما . فهذه تعرف تدبير المنزل وتلك تعلمه ولكن زيادة واحدة بعلم النبات تحفظ لها صحتها وصحة عيالها من التلف فضلاً عما تشعر به من السرور الناشئ عن العلم . نحن نعلم ان نقص تربيتنا الاولى وتربية اخواننا الشبان لا شك نتيجة جهل امهاتنا فهل نعرف الداء ولا نداويه؟ وقد قال الحديث الشريف لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين. ان المدارس مهما اجتهدت في تثقيف عقول الناشئ وتهذيبها فان المنزل له تأثير خاص على الاطفال واذا شعر تلميذ ان امه عالمة أو لها نصيب من علم فانه يسمى جيده ليربها أنه أهل لحبها وتقديرها اياه فيجتهده ليحفظ سلسلة العلم لتكون الصلة شديدة بينه وبينها . فعملنا الحالي ناقص يجب ان يزداد عليه لا ان ينقص منه

اما ما اشكل على الرجال من علة فسادنا فهو ما ينسبونه خطأ للتعليم وحقهم ان ينسبونه للتربية . يرى كثيرون ان العلم يهذب ولكني لا اعتقد ذلك بل اصرح ان العلم والتربية منفصلان تمام الانفصال الا في علوم الدين فقط . ودليلي على ذلك ان كثيرين من المبرزين والمبرزات في العلوم لا خلاق لهم . وان الكتاب الواحد قد يدرسه مئتان مختلفان في فرقين كل على حدة فتعلم الفرقان الكتاب ولكن نجد اثر الهمة وعلو النفس في واحدة ولا نراه في الثانية فهذا ناشئ من تأثير روح المعلم في تلاميذه لا من العلم والا فلو كان من العلم لتساوت الفرقان لان الكتاب واحد والعلم لا يختلف . يتظن بعض الناس ان حسن التربية معناه تقبيل ايدي الزائرات

وتكتيف اليدين خضوعاً ولكن ما أبعد هذا عن الحقيقة . التربية الحسنة هي التي تؤهل الشخص لأن يدرك نفسه من سواء وما احزم من قال ما هلك امرؤه عرف قدر نفسه . التربية الحسنة هي التي تعود الانسان من صغره احترام الغير اذا استحق الاحترام حتى ولو كان عدواً . فالتعلم لم يفسد اخلاق الفتيات وانما هي التربية الناقصة . تلك التربية في الحقيقة يجب ان تكون من اعمال البيت لا المدرسة ولما كانت بيوتنا لم تبلغ الدرجة التي تؤهلها الاحسان تربية الاطفال فقد وجب علينا أن نضاعف مجهوداتنا لاصلاح شأن أنفسنا أولاً ثم اصلاح النشء . ولا يتم ذلك في لحظة كما قد يتوهم . ومن الظلم ان نلقي مسئولية الفساد كلها على المدارس فان المدارس لها تأثير في التربية ولكن ليس عليها كل الذنب بل العيب في الاسر

من عيوبنا نحن النساء اننا لا نكثر كثيراً بالنصح فاذا قامت سيدة تريد تقرير مبدءاً او اظهار حقيقة قال اكثرنا ما لها ولهذا أو ان كانت تغار فلتعمل مثلنا وغير ذلك من الالفاظ

ومن عيوبنا السخرية والتهكم فكثير منا تنتقد من تصادفه وتعييب عليه لا لعباب حقيقي يستدعي الانتقاد ولكن لولوع بالانتقاد في ذاته فربما انتقدت في ساعة واحدة اثنين على خصلتين متضادتين ولا يمكن ان يكون الشيء وتقيضه متقدماً فاذا رأت امرأة سمينة قالت انها (كالبرميل) وكيف تستطيع الحركة . وان بصرت بأخرى رفيعة قالت انها كمود الحديد تكسر يدها على ساقها . واذا وجدت سيدة قليلة الكلام قالت انها متكبرة وان سمعت أخرى تتكلم كثيراً عابت عليها وقالت انها تصنع الخفة ومن عيوبنا الصلف والاعتزاز . كنت وانا طفلة احفظ قصيدة سمعتها ولكني كنت اخطئ فيها وألحن كثيراً غير عالة بالطبع ما كنت واقعة فيه من الخطأ وكانت زميلاتي الصغيرات لا يعرفن القصائد ولم يسمعن بها فكنت اذا قلتها امامهن عددنني غريبة عليهن ووسمنني بالذكاء فما لبثت ان اغتررت بقصيدتي وصرت افتخر بها حتى اذا القيتها ذات يوم امام والدني أراني خطائي وبين لي انها كانت مجموعة نف من هنا ومن هناك لا اربط لا اجزائها ولا قافية لها واعطاني كتاباً فيه شعر

فادهشي اكثر لاني كنت اُحسب ان لا شعر في الدنيا الا تلك التف التي كنت استظيرتها فاذا كان تركني ولم يبين لي خطاي فربما كنت استرسلت في الغرور . والانسان مهما بلغ من العلم فانه لا يزال يقبل الزيادة فيه ومهما كبر فيما يعرف فانه لا يزال طفلاً ازاء ما يجهل كالبحر تستعظم منه ما رأيت وما لم تره اعظم . وكيف أصلح خطاي اذا كنت لا اشعر به ولا اقبل نصيحة من يراه

يشكو الرجال من تبرجنا في الطرقات وحق لهم لاننا خرجنا فيه عن المألوف والجائز . نحن نزعم اننا نحتجب ولكننا ما بلغنا حجاباً ولا بلغنا سفوراً . لا اريد ان نرجع لحجاب جداتنا ذلك الذي يصح ان يسمى وأدأ لا حجاباً فقد كانت السيدة تقضي عمرها بين حوائط منزلها لا تسير في الطريق الا وهي محمولة على الاعناق ولا اريد سفور الاورويات واختلاطن بالرجال فانه مضر بنا . ان نصف ازارنا السفلى اليوم مرط (جوبله) لا يتفق مع كلمة حجاب ولا مع معناها ولا مع الحكمة منه اما نصفه العلوي فهو كالعمر كلما تقدم قصر . كان الحجاب الاول قطعة واحدة تلتف بها المرأة فلا يظهر من هيئتها شيء ثم طرأ عليه تمكش بسيط ولكنه كان واسعاً يكفي لستر الجسم ثم تفتنا فيه فصرنا نصيق وسطه ونقصر رأسه واخيراً فصل له كمان وصار يلتصق بالظهور ولا يلبس الا مع المشد ويربط من اطرافه الى الورا حتى تظهر منه الا اذا ونصف الرأس او اكثره فتبين الورود والرياحين والاشرطة المزين بها الرأس اما البرقع فاشف من قلب الطفل . ما الغرض من الازار ؟ الغرض منه ستر الجسم والملابس والزينة اجتناب الزينة التي نهى الله عنها فول يتفق هذا مع المنزلة الحالي وقد اصبح (فستاناً) يظهر النهدين والخصر والاعجاز فضلاً عن ان بعض السيدات ابتدأن يلبسنه ازرق وبنياً واحمر . الاولى ان لا نسبه مئزراً بل (فستاناً بطرطوز) فانه في الحقيقة كذلك . وعندني ان الخروج بدونه احشم لانه على الاقل لا يسترعى النظر . على ان مسألة الحجاب قد اختلف فيها الائمة فاذا كان تقن بعضنا هذا لا يراد به التحيل على الخروج بلا ازار فليس عليهن فيه من حرج اذا كشفن وجوههن بشرط ستر الشعر والجسم وارى ان اوفق لباس للخارج هو تغطية الرأس بخمار وسدل

رداء اشبه (بالباطو) المسىء (Cache poussière) عند الفرنجة على الجسم الى الكعب ويكون طويل الكمين الى المصمين وهذا اللباس مستعمل في الاساتنة كما روت لي احدى السيدات للخروج الى المحلات القريبة . ولكن من يضعن لنا انا لا تقصره ونضيقه حتى نمسحه (فستاناً) آخر ؟ وحينئذ تضيق بنا حيل الاصلاح . لو انا متريات من صغرنا على السفور ولو ان رجالنا مستعدون له لا اقررت بالسفور لمن تهواه ولكن مجموع الامة غير مستعد له للآن وان كان بعض نساتنا العاقلات لا يخشى من اختلاطهن بالرجال الا اننا يجب ان نحفظ على غير العاقلات ايضاً لاننا سرعان ما تقلد وقل ان نبحت عن -تقبقنا فيه . ألا ترين ان تيجان الماس اصلها للملكات والاميرات فاصبحت الآن يابسها المغنيات والراقصات ولعل الشعراء يعدلون عن كنياتهم الملكات يازبة التاج فقد اصبحت تلك الكناية شاملة لسواهن على ان تقفنا هذا في المثرر الحالي هو في ذاته تقليد للاوروبيات ولكننا فقاهن في التبرج فان المرأة منهن تلبس أبسط ما عندها عند ما تكون في الطريق وتلبس ما شاءت في البيت او في السورات ولكنها بخلاف ذلك نظل امام ازواجنا بجلباب بسيط جداً ثم اذا خرجت احدهن عمدت لاحسن ثيابها فلبسته واتقلت نفسها بالمصوغات وافرغت عليها زجاجات العطر الطيب . وياليتها تقتصر على ذلك بل تجعل من وجهها حائطاً تقشه بالدهان وتصبغه بمختلف الالوان وتكسر في مشيتها كأنها الخبز ان فتفتن المارة او على الاقل يتظاهرون لها بانها فتنهم . اني واثقة ان اغلب هؤلاء المتبرجات يفعلن ما يفعلن وهن خاليات الدهن من سوء القصد ولكن من اين للرأى ان يتبين حسن نيتهن ومظهرهن لا يدل عليه ؟

حجابنا يجب ان لا يحرمنا من استنشاق الهواء النقي ولا من شراء ما يلزمنا اذا لم يقدر آخر على شرائه لنا ويجب ان لا يمنعنا عن تلقي العلم ولا ان يكون مساعداً على فساد صحتنا او سبباً في تلفها . فاذا لم اجد في بيتي حديقة واسعة او رجة طلقة الهواء وكنت فرغت من العمل واحسست من نفسي بملل او كسل فلم لا آخذ نصيبي من هواء الضواحي المتعش الذي خلقه الله للكل ولم يحبس في صناديق

مكتوب عليها « خصوصي للرجال » . وانما يجب ان نختار الاعتدال وان لا نخرج للنزهة وحدنا اجتناباً للقليل والقال وان لا نمشي الهويناء وان لا نلثف يمنة ويسرة . واذا لم يكن ابي او زوجي يحسن اختيار ما اشبهه من الملابس غير الموجود لها عينة يمكن جلبها للمنزل فلم لا يأخذني معه لاختبار ما يلزمني او يدعني اشترى ما أريد؟ واذا لم اجد من يحسن تعليمي الا رجلاً فهل اختار الجهل ام السفر امام ذلك الرجل مع اخواتي من المتعلمات . على انه ليس هناك ما يجبرني على السفر بل انه يمكنني التمتع والاستفادة منه وهل نحن في اسلامنا أعرق أصلاً من السيدة نفيسة والسيدة سكينة رضي الله عنهما وقد كانتا يجتمعان بالعلماء والشعراء ؟ واذا اضطرني المرض لاستشارة طبيب لا يمكن احدي النساء القيام بعمله فهل اترك نفسي والمرض وقد يكون خفيفاً فيعضل بالاهمال ام استشفيه فيشفيني ؟

ان حبس المصرية السالفة تفرط . وحرية الغربيين الآن افراط ولا أجد أصلح لان تقتبس منه الامثلة المرأة التركية الحاضرة قائما وسط بين الطرفين، ولم تخرج عما يجيزه الإسلام وهي مع ذلك مثال الجد والاحتشام

بلغني ان بعض كبرائنا (اريد كبراء الوظائف) يعلمون بناتهم الرقص الافرنجي والتمثيل وهما أمران أحلاهما مرتوأعدهما تطرفاً ممقوتاً واستماتة في تقليد الغربيين . لان العادة يجب ان لا تغير الا اذا كانت مضرة والأنماط الغربية لا يقبلها قوم بينهم الا اذا رأوا ضرورتها وصلاحياتها فاي صلاح لنا من مخاصرة الرجال والنساء ورقصهم مما ؟ أو ظهور بناتنا امام الرائيين (المتفرجين) بصدور عارية يمثلن أدوار الحب والخلاعة على (المسرح) ؟ ان ذلك مثاف للدين الاسلامي هادم للفضيلة مدخل لضرار العادات يبتنا فعلينا ان نماربه ما استطعنا ونظهر احتقارنا لمن تفعله من المسلمات القليلات اللاتي اذا شجعناهن بسكوتنا قائمن لا يلبثن ان يعدبن الغير منه

وعلى ذكر الحجاب والعادات اذ كركن بمسألة تثن منها السعادة وتكاد تندثر في بيوتنا . تلك هي مسألة الخطبة والزواج يرى اكثر عقلاء الامة ان لا بد للخطيبين من الاجتماع والتكلم قبل الزواج وهو رأي شديد لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم

والصحابة يفعلون غيره وهو متبع عند جميع الامم بأسرها والامة المصرية أيضاً الا في طبقة واحدة هي طبقة اهل المدن اذا اتلف العروسان عندنا فهو من محاسن الاتفاق (الصدق) . وكيف يمكن الجمع بين شخصين لم ير احدهما الاخر ولم يختبره على ان يقضيا العمر معاً ؟ ان احداً اذا اتفق ورأت عرضاً في احدى زيارتها سيدة استقلت ربحها فانها لا تصبر على مجالستها فضلاً عن النظر اليها وتسرع بالتخلص منها فكيف تصبر على مضض الحياة اذا استقلت أيضاً بعلمها وهي لم يمكنها التصبر على ثقل الغريبة لحظة واحدة في غير بيتها ؟ يشير قوم باتباع خطة الغربيين من وجوب معاشرة الخطيئين زمناً ليتمكن كلاهما من استطلاع طبع صاحبه ولكني أصرح باستهجان هذه العادة واعتقد انها مبنية على وهم لا على أساس متين . اذ من نتائج معاشرة المتشابهين الالفة ومن الالفة الحب . واذا أحب الانسان شخصاً لم يرعيوبه ولم يمكنه فحص اخلاقه فيتزوج العروسان حينذاك على حب باطل وعلى غير هدى فلا يلبثان ان يتنازعا وتفشل ربحهما . لانما الطريقة التي اود عرضها على مسامعكم هي ان يترأى العروسان ويتكلما بعد خطبة النساء المتبعة وقبل العقد ويجب ان لا تظهر العروس الا مع أحد محارمها وتكون في أبسط لباسها . قد يعترض على هذا الاقتراح بأن اجتماعاً واحداً أو اثنين أو أكثر قليلاً لا تكفي بأن يقف الواحد على اخلاق الاخر ولكنها على اي حال كافية لان يشعر الواحد باجتناب دم الاخر له اولاً . على ان من صدقت فراسته يمكنه تبيين الاخلاق من العيين ومن الحركات والسكنات فيبين ان كان صاحبه متصنفاً أو طائشاً أو سكيناً وغير ذلك . اما معرفة ماضي العروسين وبقية احوالهما فيجب ان يسأل عنها من المعارف والجيران والخدم وغيرهم . وخوفاً من ان يتخذ الشبان فاسدوا الاخلاق تلك الطريقة ذريعة لرؤية بنات الناس من غير قصد الزواج يجب على الوالي ان يتحرى سلوك الخاطب ويتبين الجذ من كلامه قبل السماح له برؤية ابنته او موكلته . لربما تستصعب قبول هذه الفكرة والعمل بها ولكن كل شيء يخال لنا صعباً عند الابتداء فيه واذا مارسناه سهل وذل على اننا اذا كنا نعتقد بفساد طريقتنا القديمة وتآلم منها ونحجم عن الاقدام على ما نراه مفيداً

لنا مقللاً لحوادث الشقاء في زواجنا فما شبه يومنا بالامس وما اشد اثماً وما ابدنا
عن قول الشاعر

تأخرت استقي الحياة فلم أجد حياة لنفسي مثل ان اتقدما
وما الفائدة من تعلمنا اذا كنا لا نستطيع تغيير عادة مضرة لا هي من الدين
ولا من الحكمة وقد رأينا رأي العين سعادتنا العائلية مزعزعة تكاد تقتلعها صرصر
تلك العادة العاتية ؟ وما مثلنا في ذلك الا كمثل رجل غرق واشرف على التلف فلما
بصر بقطعة خشب يمكنه النجاة بالتعلق بها ابى لئلا يكون بها مسمار فيجرح اصبغه
فابتلته اللجة وقد كان يمكنه النجاة لو لم يقدر الخوف من المسمار وما ادراه ان ظنه
وتخوفه في محلها ولماذا نأبى ان برانا خاطب بحجة اننا ربما لا نعبه او ليست مضرة
رغبنا عنه او رغبته عنا أخف بكثير من تعاقبنا على الزواج قبل الرؤية والانسان لا
يفعله في شراء ذابة فكيف يفعله في اختيار قرين

ان امتناعنا عن ان يرانا الخاطبون صرف كثيراً منهم الى الاوريات فيتحمل
احدهم ان يتزوج من خادمة او عاملة يعتقد انه سيهنأ معها على ان يقترن بينت الباشا
او البك الحجة في (علة البخت) ولعمدني صديقاتي الغريات على هذا القول فاني
لا اريد به اهانة لمن وانما من يعرفن قبلنا ان امرأة ذات حسب مرغوبة في شبان
قومها لا تتركهم الى فتى من غير دينها وجنسها فضلاً عن ان كل بلاد لها مدينتها
الخاصة بها وتقرير احوال مدينتنا لا يقتضي اننا نعيب مدينة الآخرين . قسم بالله
لوجاء البارون رتشيلد او المستر كارينجي الى ابنه كاتب عندنا مرتبه اربعة جنيهات
شهرياً لما رد بغير الخيبة فاذا لم نعمل على تدارك هذا الخلل في مجتمعنا لم نلبث ان
يحتلنا نساء الغرب ايضاً فنقم في احتلالين احتلال الرجال واحتلال النساء وثانيهما
شر من اولهما لان الاول اذا كان خصل على غير رضانا فان الثاني جلبناه بايدينا
والنساء شديداً التعلق بالاقارب فلا يبعد ان تلم كل زوجة منهن اخاها واباها
وابن خالتها ومناحبيها حولها فيسدون ما بقي لرجالنا من موارد الرزق فنخرج واياهم
من بلدنا بخفي حنين وان يشأ يذهبكم ويأت بخلق كثير

بعض رجالنا يفضلون عنا الاورويات لتدبيرهن . حقيقة ان الفقيرة منهن ترتدي
لباس نظيف مرتب وترين يتنهما على قلة اثاثه نظيفاً مرتباً . وطعامها لذيذاً متنوعاً
واولادها مؤدبين اصحاء ومع ذلك فقائما قليلة . ترى كل يوم نساء ضباط الانكليز
ماشيات في الطرق بلباسهن البيل الابيض البسيط واولادهن لابسين القبعات
الجليلة والاحذية البيضاء ومنظرهم يأخذ باللب لا يقاربهم في شكلهم عندنا الا اولاد
(الذوات) الذين تخدمهم المريات (والدادوات) اما سائر اطفالنا فهم في حالة يرثى
لها من الاهمال . ولكن هل من تزويج منهن مصرياً تدبر له كما كانت تفعل لو كان
زوجها اوروياً ؟ كلا . والحس يؤيد ما اقول . فان اغلب رجالنا الذين تزوجوا منهن
يثنون ويصرخون من تذبذبهن واتباعهن اهواءهن . فالمرأة الغربية تعتقد انها من
جنس ارقى من المصري فاذا تزوجته ظلت رئيسة له يعمل باشارتها وحسب انه ملازم
بالصرف على ما تشتهي وجلبه لها حتى ولو كان في الصين فهي مدبرة مع الغربي
مسرفة مع المصري واذن ضاعت افضليتها من هذا القليل . وبعضهم يدعي انه
يفضلها لانه يمكنها الخروج معه في نزهته وروحاته وغدواته ولا اضن الرجل يجب ان
تراقبه زوجته وتلزمه لزوم الظل فانه داعية للملل على انه لو كان هذا الرأي صحيحاً
لما تأخر اكثرنا عن تنفيذه وانا اول من تفعله . ولا اجد للمرأة الغربية التي تقبل
الزواج من مصري ما يفوقنا علينا الا امرأ واحداً لا ارانا نحسنه لاننا لم نمارسه ولا
اريد ان نمارسه ذلك انها ماهرة في اجتذاب القلوب وفي نصب الشباك للرجال فاذا
صادت بحركاتها وغنة صوتها مصرياً فاعلم انها درّبت على ذلك في عشرين غريباً
قبله . فهل يقبل وفيه غيرة الشرقيين وانفسهم ان تطعمه طبعاً حقيقة لذيذاً ولكنها
انضجته على نار غيره وكرع فيه قلبه خلق كثير ؟

وبفرض ان الزوجة الشرقية الراقية تقصت قليلاً عن أختها الغربية فلماذا
لا يرشدها بعلمها الى مواضع خطاها بالرقق ويربها ما يحب وما لا يحب وان احب
شيء عند الزوجين المتحدّين ان يذل احدهما وسعه ليرضي الآخر . فانصراف
شباننا لتلقي العلوم الحديثة بأوروروا يجب ان يكون خير البلاد لاشرها فكما يتعلمون

لنفع انفسهم يجب ان يقرنوا ذلك النفع بنفع مواطنيهم أيضاً والا فلو اتبع كل واحد يرى عيباً في صاحبه طريقة هؤلاء الشبان لما كان لأحد دخل «ومن ذا الذي ترضي سجاياهم كلها، فواجبهم الوطني يقضي عليهم بأن يدخلوا كل ما يرونه صالحاً في بلادهم مع الاستغناء عن الاجنبي على قدر الامكان . فصانع الحرير الوطني اذا رأى معامل أوربا وسرعتها وجب ان يشتري الآلات اللازمة لسرعة انجاز العمل لا أن يدخل تلك الصناعة بعينها ويقضي على صناعته الجميلة فيكون قد اقتبس شكلاً وأبطل آخر فنحن اذا اتبعنا كل شيء غربي قضينا على مدينتنا والامة التي لامدنية لها ضعيفة هالكة لا محالة . فشباننا يدعون انهم يأتون بنساء أوربا لانهم رأوهن أرقى من نساء مصر اذن يجب ان يحضروا لنا تلاميذ أوربا لانهم أرقى من تلاميذ مصر وعمال أوربا لانهم أرقى من عمال مصر لان النظرية واحدة فاذا تكون الحال لو تم ذلك؟ وهل اذا سافرت زوجة مصرية لاوربا ورأت الاطفال هناك أجمل بشرة وأحلى منظرًا من مثلهم في مصر أيصح أن تترك اولادها وتأتي بغيرهم من الغربيين أم تبعد لتجملهم وتقرى بهم من الشكل الذي أعجبت به فاذا كانت أحبط فتاة غربية تزوج مصرياً يتبرأ منها أهلها أفترض نحن عنها وقد شغلت محل فتاة منا وصار زوجها مثلاً لغيره من الشبان؟ انا أول من يعجب بنشاط المرأة الغربية واقدامها وأول من يحترم من تستحق الاحترام منهن . ولكن يجب أن لا ينسينا احترام الغير منفعة الوطن والمصلحة العامة فوق الاعجاب . وانا في كثير من أمورنا نسير وفق ما يراه الرجال قليرونا ما يحبون وكلنا مستمدات للسير بمقتضاه بشرط أن لا يكون ظلماً لنا ولا اجحافاً بحقوقنا

يؤلمني ان درجة احترام الرجال لنا ليست بالدرجة التي نحب واذا بحثنا وجدنا اننا نحن اللاتي وضعنا انفسنا في هذا الموضع غير الحسن لان الانسان ينزله الناس في المنزلة التي يختارها هو لنفسه ويسير عليها كما قال زهير « ومن لم يكرم نفسه لا يكرم » لا يكرم المرء نفسه بأن يقول سعادتي وحضرتي اوبالك والباشا على نفسه كبعض الجيلاء الذين تصلهم رتب جديدة وانما لا يستهين بذاته فيبينها ويشعر من

نفسه بالضة فيه الغير ايضاً فهل نحن نضع انفسنا في الموضع اللائق بها . كلا .
يحكى ان احد الخلقاء . بينما كان يروض نفسه في الطريق اذ سمع صوتاً في خربة
فانجبه نحوه فوجد فيها زبالاً يقول

وأكرم نفسي اني ان أهنتها وحقك لم تكرم على أحد بعدي
فقال له وأي اكرام لنفسك وأنت تحمل التراب والاقذار . قال نعم أفعل ذلك
لا كني نفسي مهانة السؤال من مثلك . ان معتقداتنا وأفعالنا كانت سبباً عظيماً في
قلة احترام الرجل ايانا . أيعتبر رجل يناقل امرأة تعتقد في السحر والشعوذة وكرامة
الاموات ويجعل من الدلائل والبلاغات بل ومن الشياطين عليها سلطاناً ؟ أيحترم
المرأة ولا حديث لها الا (فساتين) جارتها ومصوغات صاحبها وجهاز فلانة وأخبار
علانة ؟ هذا فضلاً عما انطبع في ذهنه من أن المرأة أضعف منه وأقل ذكاً . ان
تهاوننا في هذه النقطة اعتراف بأن حالتنا مرضية فهل هي كذلك ؟ واذ لم تكن فماذا
يرقينا في أعين الرجال ؟ يرقينا حسن التربية والتعلم الصحيح . فاذا حسنت تربيتنا
وتعلمنا علماً حقاً لا قشور بعض اللغات الأجنبية و (دورى ص فاسول) والعلم يشمل
أيضاً تدبير المنزل والصحة والاطفال . واذا تركنا الخلاعة في الطريق جانباً واذا
برهنا لازواجنا بحسن سلوكنا وقيامنا بواجباتنا حق القيام اننا آدميون نشعر وان لنا
نفوساً لا تقل عن نفوسهم فلا نسح لهم بحال من الاحوال بايلام شعورنا
أو بالاستهانة بنا — اذا فعلنا كل ذلك فمن أين يجد الرجل العادل طريقاً لاحتقارنا؟
اما غير العادل فكان حرياً بنا ان لا نقبل الزواج منه

يرقينا ان نطرح الكسل ارضاً فان عمل اكثرنا في المنزل هو القعود على (الشلته)
كل النهار او الخروج للزيارات كأن رد فعل القعود اذار لولب ارجلنا ونفخ في شراع
حبرنا فلم تقو على ضبط جماحتنا . والتي تعرف القراءة منا فقيم تقضي اوقات فراغها ؟
في قراءة الروايات فقط . فهلا قرأت قانون الصحة او بعض الكتب المفيدة فتنفع
وتنفع . ان انغماسنا في الكسل او الترف ادى الى ضعف اجسامنا وشحوبنا فيجب
ان نبحث لنا عن عمل نزاوله في منازلنا . والمتأمل يرى لأول نظرة ان الطبقات العاملة

هي الاقوى صحة والاكثر نشاطاً والانجب نسلأ . ألاترين الى اولاد الطبقة الوسطى والسفلى فانهم كلهم تقريباً اصحاء الجسم اقوياء البنية اما اولاد (الذوات) فأكثرهم مرضى او نحفاء يتأثرون لاقول العوارض مع قايذله آباؤهم من الاعتناء بهم بعكس اولاد الطبقة الدنيا مثلاً فانهم في اهمال شديد من والديهم . العمل يخرج الفضلات الزائدة في الدم ويقوي العضل ويبعث على النشاط . والطبقة او الامة العاملة يزداد نسلها فتعز بابنائها وان الامة الالمانية لشاهد حسي على ما اقول . فان التعداد يظهر ان النسل هناك يزداد بسرعة هائلة حتى ضاق ركب المانيا بأهلها فاحذوا يبحثون عن اراض يستعمرونها ليصرفوا فيها الزائد من السكان والذين زاروا اوروبا اخبروا ان اهل تلك البلد مجدود نشطون رجالاً ونساءً بعكس المرأة الفرنسية فان ترفها الزائد كان سبباً في قلة نسلها فضلاً عن انصراف كثير من تلك الامة عن الزواج وقد يبح صوت الاقتصاديين والاجتماعيين في النداء على مواطنيهم بالاعتدال واتباع الطريق القويم . لاحظت وانا في البادية ان بين نساء البدو ورجالهم كثيراً من المجائز ممن بلغوا الثمانين والمائة وقد رأى معظمهم اربعة اعقاب من ذريته مع اني لم ار في القاهرة ولا في المدن الاخرى ما يشبه ذلك . ولا شك ان هذا نتيجة عيشتهم الطبيعية واعتدالهم فانهم كلهم مبكرون في كل شيء . في الاستيقاظ وفي النوم وفي تناول الاغذية وكلهم عاملون ولم ار بينهم امرأة واحدة حتى من نساء اغنيائهم تقضي النهار بالكسل كما تقضي نحن فاذا كان الفلاسفة والاطباء يبحثون عن اكسير الحياة فما انا قد اكتشفته : هو العمل والاعتدال في المعيشة او العيش الطبيعي . ولعل في هذا القدر عن المرأة كفاية اليوم

بقي علينا ان نبين الطريق العملي الذي يجب ان نسير عليه ولو كان لي حق التشريع لاصدرت اللائحة الآتية :

(المادة الاولى) تعليم البنات الدين الصحيح اي تعاليم القرآن والسنة الصليحة

(المادة الثانية) تعليم البنات التعليم الابتدائي والثانوي وجعل التعليم الاول

اجبارياً في كل الطبقات

(المادة الثالثة) تعليمهنّ التدبير المنزلي علماً وعملاً وقانون الصحة وتربية الاطفال والاسعافات الوقتية في الطب

(المادة الرابعة) تخصيص عدد من البنات لتعلم الطب بأكمله وفن التعليم حتى يقمن بكفاية النساء في مصر

(المادة الخامسة) اطلاق الحرية في تعلم غير ذلك من العلوم الراقية لمن تريد

(المادة السادسة) تعويد البنات من صغرهنّ الصدق والجد في العمل والصبر

وغير ذلك من الفضائل

(المادة السابعة) اتباع الطريقة الشرعية في الخطبة فلا يتزوج اثنان قبل ان

يجتمعا بحضور محرم

(المادة الثامنة) اتباع عادة نساء الانراك في الاستئانة في الحجاب والخروج

(المادة التاسعة) المحافظة على مصلحة الوطن والاستغناء عن الغريب من

الاشياء والناس بقدر الامكان

(المادة العاشرة) على اخواننا الرجال تنفيذ مشروعاتنا هذا



﴿ الجنس اللطيف ﴾

« لما يذبل قبل الأوان وما هي الطريقة الواقية له من ذلك ؟ »

(طرق الوقاية)

قد ذكرنا في القسم الثاني من هذا البحث الاسباب التي تساعد على ذبول المرأة باسرع من الرجل فبقي علينا الآن ان ننظر في امر الوقاية من هذه الآفة وما الطرق التي يجب على الجنس اللطيف اتباعها للوصول الى ذلك فنقول :

ليس من السهل كما لا يخفى ايجاد علاج لكل من الاسباب التي سبق القول عنها لكنها اذا تعذرت البراءة منها جميعاً فلا تعذر من بعضها على الاقل فقد قيل ان ما لا يدرك كله لا يترك جله فهل من سبيل اولا لتقوية المرأة بحيث تصبح في